جامعة الإمام الحسين العلوم الإنسانية الإسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة

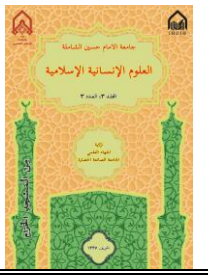

طبيعة الحقيقة ومكانتها وأهميتها في القرآن الكريم

م.م رشيد عصام[1]

الصواب، الخطأ، العدالة، اللطف

الملخّص

الحق والباطل بينهما صراع أزلي، ومنذ أن حصل الصراع بين هابيل وقابيل وهو ليس بخاف على أحد، وهو يمثل الصورة الأولى من صور هذا الصراع بين الحق والباطل. ودائما ينتصر أهل الحق ويغلبون أهل الباطل وينصرون عليهم بالصبر والثبات على الحق، وبالأخذ بأسباب النصر. أما الدلالات على الحق فقد بينها القرآن الكريم وعلى معاني مرادفة لهذه اللفظة, صاغها القرآن بمعانيها التي تدل على الحق, فقد جاء الحق كدلالة على أن الحق هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى, وورد بعدة آيات بينت هذه الدلالة بصورتها التي تعطي المعنى الصحيح الذي يدل على أن الله حق, وكذلك جاءت كدلالة على إثبات الحقيقة مهما كان زمانها ومكانها ونوعها, وهو مثبت بآيات القرآن الكريم, بالإضافة على ذلك جاء لفظ الحق كدلالة على أن القرآن الكريم حقيقة مطلقة وأن السنة النبوية حقيقة موجودة سار عليها المسلمين في أرجاء المعمورة, اضيف الى ذلك أن لفظ الحق في القرآن جاء بمعاني مرادفة للفظ الحق حيث جاء بمعنى العدل وثبت بالدليل القاطع, وجاء بمعنى الصواب والاستقامة وثبت بصورة واضحة في آيات القرآن الكريم, وفي بحثنا هذا تطرقت إلى نماذج مما ذكرت من هذه الدلالات والمعاني التي وردت في القرآن الكريم وقمت بدراستها وتفسيرها كما بينها علماء الأمة رحمهم الله تعالى, وهذا يعتبر بحثا موجزا لما جاءت به لفظة الحق في القرآن الكريم, إنما مجالها واسع النطاق كما هو واضح وموجود اثبته لنا الله تعالى في ما انزله على نبينا عليه الصلاة والسلام.

معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٣، العدد ٣ (١٤٤٧)، ٢٩-١٩

تاريخ الإرسال: ٢٣ صفر ١٤٤٧

تاريخ القبول: ٢٠ ربيع الثانى ١٤٤٧

تاريخ النشر: ٢٩ جمادى الثانيه ١٤٤٧

مراجع: ٢٦

مراسلة: MR_Eesam2009@gmail.com

[1] مدير قسم تنمية الطفل، الجامعة البيلاروسية

١– أهمية البحث

فإن الحق مفهوم مركزي في القرآن الكريم تدور حوله كافة المفاهيم وتتفرع عنه كافة القيم وقد أمرنا شرعا بالتواصي به والصبر عليه وهذا معقد الفلاح والنجاة من الخسران الأبدي وإن البحث في كلمة الحق في القرآن الكريم جدير أن يكون لتعرف مجالاته وتدرك معالمه وتعظم شعائره وقد وردت ، كلمة الحق في القرآن في صيغ ،متنوعة، ولأهمية الموضوع لابد من الوقوف على مدلولات هذا اللفظ يتبين لنا سعة دلالته، وسبب اعتناء القرآن به ؛ تبياناً لمفاهيم الإيمان، وتثبيتاً لأحكام الإسلام.

٢– مشكلة البحث

فيما يخص لفظة الحق ووردها في آيات القرآن الكريم, هل أن كتاب الله أورد في جميع سوره آيات دللت على معنى الحق, وهل بينت ، أنواعه بصورة تحدد للمسلمين طريقة تعاملهم وفق الحق الذي أقره الله تعالى, وجعل للمسلمين دستورا يسيرون على قوانينه؟ والكثير من الأسئلة التي ترافق معاني الحق التي وردت في مجمل كلام الله الذي أنزله على رسوله عليه الصلاة والسلام.

فإن القرآن الكريم كان المرتكز الاساسي للناس في صياغة صور تعاملاتهم فيما بينهم وبين باقي المجتمعات, فقد حدد التعاملات التي يسلكونها بصورة حدية وفق منهج رباني خالي . من جميع أنواع الشوائب لكي الأصل الحقيقي والدستور والقانون الشرعي الازلي من أجل احقاق الحق بين الناس واتمام العدل بينهم ونيلهم لحياة مبنية على التساوي في الحقوق, وخالية الظلم والاستعباد, وبعيدة عن التعسف الذي ساد بين الأمم وعاشوا في ظلمة عمياء فجاء القرآن الكريم ليكون النور لهم في وضع العدالة الإلهية, وبموازين ليس مثلها قياس آخر. اسباب اختيار الموضوع هى:

١ – لفظ ذو حضور بارز في العديد من الآيات القرآنية ولا عجب في ذلك، فإن القرآن الكريم هو الحق القويم، ودعوة إلى الحق

المبين.

٢ – تعريف المسلمين بمعانيها للاستناد عليها في مجالات حياتهم اليومية من اعلاء هذه الكلمة في ارجاء المعمورة. – ولأجل السعي إلى الوقوف على أهم المعاني التي جاء عليها لفظ (الحق) في القرآن الكريم.

٣– الدراسات السابقة

ألفت في موضوع الحق في القرآن الكريم الكثير من الكتب والبحوث التي خاضت بها من جميع الجوانب وبصيغ وعناوين مختلفة, سأذكر نماذج . من هذه الدراسات والمؤلفات:

١ – صراع الحق والباطل في القرآن الكريم قصة ابراهيم عليه السلام. تناول البحث دراسة قصة من قصص القرآن الكريم وهي قصة سيدنا ابراهيم عليه ابراهيم عليه السالم كنموذج, للصراع بين الحق والباطل وذلك لما تحمله من حوارات وسياقات متنوعة ومتعددة . رسالة ماجستير للطالبة حنان صبحي سلمان / كلية العلوم الاسلامية, مستور قسم العقيدة والفكر الاسلامي. جامعة بغداد. وقد اختلف عن بحثي انها اختصت في سورة واحدة من القرآن الكريم, بينما شمل بحثي معظم سور القرآن الكريم.

٢ – الصراع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم: رسالة ماجستير, الاقطش هاني عبد القادر محمود, كلية الشريعة/ جامعة آل البيت, قسم اصول الدين الاردن تناولت هذه الرسالة موضوع الصراع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم دراسة عقدية، هي وقائمة على منهجية الاستقراء و التطبيق؛ إذ

تناولت أركان الصراع و أسسه من خلال القرآن الكريم، بإيراد التطبيقات والنماذج على هذا الصراع مع بيان مستوياته و حكمه. اختلف هذه الرسالة عن بحثي أنها تخصصت بالجانب العقدي من الآيات التي ورد فيها لفظة الحق.

٣ – الحق في الحياة في القران الكريم, رسالة ماجستير الطالب: بن يوسف, جامعة احمد دراية – ٢٠٢٢ تعذر الوصول لمعلومات اكثر عنها. بينت هذه الدراسة اثبات الحق في الحياة اليومية للإنسان وما يتعلق بها من حقوق ولم تكن دراسة حول بيان لفظة الحق في القران وبدراسة موضوعية كما هو الحال في بحثنا.

٤ – النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة الله في القرآن الكريم (دراسة في الدلالة والاسلوب) [رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، فلسطين]. اختلفت هذه الدراسة عن بحثي كونها بينت الدلالات والاسلوب فقط ولم تكن دراسة موضوعية كما هو الحال في بحثنا.

٥– (الأسباب التي تصد عن قبول الحق وسبل الوقاية منها في القرآن الكريم) رسالة ماجستير مقدمة من الطالب / نايف بن يوسف العتيبي. قسم التفسير بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية/ السعودية. اختلفت عن بحثا كونها اختصت في بيان الاسباب التي تؤدي الى الصد عن الحق والابتعاد عنه, فإنها اختصت في بيان الاسباب فقط.

٤– خطة البحث

في المبحث الأول بين التعريف بمفردات العنوان حيث بينت التعريف بلفظة الحق في اللغة والاصطلاح, وبيان آراء العلماء بمعانيها التي وردت في آيات القرآن الكريم, وفي المبحث الثاني بين المعاني الأخرى المرادفة للفظة الحق, المبحث الثالث السياقات القرآنية التي جاءت بها لفظة الحق ضمن سياق الآيات القرآنية والدلالات التي دلت عليها.

٥– التعريف بلفظ الحق في اللغة والاصطلاح

الحق: خلاف الباطل, والحق واحد الحقوق, والحقة أخص منه, يقال: هذه حقتي، أي حقي, والحقة أيضا: حقيقة الأمر يقال: لما عرف الحقة مني هرب (عطار، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٧م ، صفحة ١٤٦٠). جاء في لسان العرب لفظ الحق بمعنى نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقائق، قال لبيك حقا حقا، أي غير باطل. وحق يحق بكسر الحاء ويحق بضم الحاء حقا وحقوقا أي صار حقا وثبت لا يشك فيه، وقال إنه بمعنى وجب يجب وجوبا وأحق بزيادة الهمزة صدق، وأحق بوزن تفعل بمعنى حكم وصحح، قال أحققا أن الأمر إذا أحكمته وصححته, وقال حق الأمر أي منه على اليقين, وقيل الحق من أسماء الله عز وجل وقيل من صفاته, وفي الحديث "أعطى كل ذي حق حقه" (البخاري، ١٩٦٨، صفحة ٣٨)، أي حظه ونصيبه الذي فرض له ولفظ حقيقة أي يقين الشأن، ولفظ الحاقة أي القيامة (الكبير و حسب الله ، صفحة .(٩٠١

والحق: من أسماء الله تعالى، أو من صفاته هو الموجود حقيقة, المتحقق وجوده والهيته, وأصل الحق: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على الاستقامة، والحق يقال لموجد الشيء, بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولذلك يقال: فعل الله كله حق، وللاعتقاد في الشيء التطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه والحق: القرآن قاله أبو إسحاق في قوله تعالى: ولا تلبسوا الحق بالباطل قال: الحق: أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من القرآن والحق خلاف الباطل جمعه: حقوق وحقاق، وليس له بناء أدنى عدد, والحق: الأمر المقتضى المفعول، والحق العدل, والحق: الإسلام وبه فسر قول عمر رضي الله عنه لما

طعن أوقظ للصلاة، فقال الصلاة ،والله إذن، ولا حق أي لاحظ في الإسلام لمن تركها (الزبيدي، صفحة ١٦٦).

الحق في الاصطلاح "هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل" (التعريفات، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، صفحة ٨٩). أصل الحق المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على استقامة. والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق.

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا : الموت حق، والبعث حق (يونس، ٥).

والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا : اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال الله تعالى (البقرة، ٢١٣).

والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق، قال تعالى (يونس، ٣٣), والخلاصة: أن الحق في الشريعة الإسلامية يطلق على عدة معان منها : الموجد للشيء، وهو الله سبحانه وتعالى, والموجد بحسب اقتضاء الحكمة, والاعتقاد للشيء المطابق, وللفعل والقول بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب الله (الاصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٢٤٧).

وقد بين العلماء أن لفظ (الحق) ورد في القرآن الكريم على معان عدة، نذكر منها:

١ - جاء بمعنى سبحانه من ذلك قوله تعالى: "الحق هو الله عز وحل" (المؤمنون، ٧١) (الطبري، ١٤٢٠ء -٢٠٠٠).

٢ - وجاء بمعنى القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى "الحق هو القرآن الكريم" (الانعام، ٥), (البغوي، ١٩٩٧-١٤١٧، صفحة ١٢٨).

٣ – جاء بمعنى الإسلام، من ذلك قوله تعالى (الاسراء، ٨١), قال القرطبي: "يعني دين الله الإسلام (القرطبي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، صفحة ٣١٤).

٤ - جاء بمعنى العدل، ذلك قوله تعالى (الاسراء، ، ٢٥),

وإلى غير ذلك من المعاني مثل الصدق والدين, والحق الذي يضاد الباطل, ووجوب العذاب, فقد تبين لي أن العلماء قد فسروا هذه المعاني لمعنى الحق عند تفسيرهم لآي القران الكريم, واثبتوها بالدليل القاطع وبينوا آرائهم وقدموا دلائهم التي لا شائبة فيها.

٦- التعريف بلفظ العدل في اللغة والاصطلاح

العدل في اللغة : خلاف الجور, يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل, وبسط الوالي عدله ومعدلته ومعدلته, وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل, ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة, وهو في الأصل مصدر, وقوم عدل وعدول أيضا، وهو جمع عدل, وقد عدل الرجل بالضم عدالة, وإن فلانا لعدل بين العدل والعدولة, والعدل: الحكم بالاستواء, ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله, وعدلت بفلان فلانا وهو يعادله, والمشرك يعدل بربه – تعالى عن قولهم علوا كبيرا – كأنه يسوي به غيره (الرازي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٢٤٧).

فالعدل فى الاصطلاح: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور فكل ما لم يكن مستقيما, أو منتظما كان جورا وظلما, والمعنيان الحرفيان لكلمة "مستقيم" وكلمة عدول وابتعاد، مضمنان في معنى الاستقامة ولا حاجة للقول أن فكرتي الصواب

والخطأ منظنتان في مصطلحي الصواب والجور لأن هذين المصطلحين غالبا ما يستخدمان بالمعنى الأوسع الذي يحمل قيما اخلاقية ودينية, وفكرة العدل بمعنى الصواب توازي فكرتي الاعتدال والانصاف التي ع عبر عنهما بشكل ادق مصطلح الاستقامة(خدوري، الصفحات .(٢١-٢٠

دل الحق على معنى العدل في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى في قصة داود عليه السلام حيث قال تعالى: " فاحكم بين الناس بالحق" (ص، ٢٢), وفي موضع آخر (ص، ٢٦). ومناسبة الآيتين: " إن الله تعالى لما مدحه وأثنى عليه من الوجوه العشرة أردفه بذكر قصة ليبين بها أن الأحوال الواقعة في هذه القصة لا يبين شيء منها كونه عليه السلام مستحقا للثناء والمدح (العظيم الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٣٧٧). قوله تعالى:" فاحكم بين الناس بالحق" أي بالعدل وهو أمر على الوجوب وقد ارتبط هذا بما قبله، وذلك أن الذي عوتب عليه داود طلبه المرأة من زوجها وليس ذلك بعدل . له بعد هذا، فاحكم بين الناس بالعدل" ولا تتبع الهوى " أي لا تقتد

هو بهواك المخالف لأمر الله " فيضلك عن سبيل الله" أي عن طريق الجنة." (القرطبي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، صفحة ١٨٩).

جعله الله خليفة أمره بأن يحكم بين الناس بالحق للدلالة على أن ذلك واجبه وأنه أحق الناس بالحكم بالعدل، ذلك لأنه المرجع للمظلومين والذي ترفع إليه مظالم الظلمة من الولاة فإذا كان عادلا خشيه الولاة والأمراء لأنه ألف العدل وكره الظلم فلا يقر ما يجري منه في رعيته كلما بلغه فيكون الناس في حذر من أن يصدر عنهم ما عسى أن يرفع إلى الخليفة فيقتص من الظالم (عاشور، صفحة ٢٤٣). فلفظ الحق هنا يدل على أمر تطبيق الحكم بالعدل. وفي سورة أخرى قال تعالى (الزمر، ٦٩).

مناسبة الآية الكريمة: لما ذكر إقامتهم بالحياة التي هي نور البدن، أتبعه إقامتهم بنور جميع الكون ظاهرا بالضياء الحسي، وباطنا بالحكم على طريق العدل الذي هو نور الوجود الظاهري والباطني على الحقيقة, ولما كان العلم هو النور في الحقيقة، وكان الكتاب أساس العلم وكان لذلك اليوم من العظمة ما يفوت الوصف ولذلك كذب به الكفار أتى فيما يكون فيه بإذنه بصيغة المجهول على طريقة كلام القادرين إشارة إلى هوانه وأنه طوع أمره لا كلفة عليه في شيء من ذلك وكذا ما بعده من ا الأفعال زيادة في تصوير عظمة اليوم بعظمة الأمر فيه. ولما كان الأنبياء أعم من المرسلين، وكان للنبي وهو المبعوث ليعمل من أمره أن يأمر بالمعروف، وقد يتبعه من أراد الله به الخير، وكان عدتهم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، وهي قليلة جدا بالنسبة إلى جميع الناس، عبر بهم دون المرسلين وبجمع القلة فقال: { وجاء بالنبيين } للشهادة على أممهم بالبلاغ. ولما كان أقل ما يكون الشهود ضعف المكلفين، عبر بجمع الكثرة فقال: {والشهداء} أي الذين وكلوا بالمكلفين فشاهدوا أعمالهم فشهدوا بها (البقاعي، صفحة ١٢٨). وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل، سماه «نور» لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة, ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضيئة ولذلك أضافه الى نفسه ووضع ا الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمال، واكتفى باسم الجنس عن الجمع, وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين، وقيل المستشهدون, وقضي بينهم بين العباد, بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد, ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه, وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من أفعالهم,

وختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بإثبات العدل (النسفي، ١٤١٠هـ – ١٩٨٨م، صفحة ١٩٣).

٧– الحق بمعنى الصواب والاستقامة والحسن

وقد يستخدم النص القرآني في بعض الأحيان لفظ الحق تعبيرا عن معنى الصواب والحسن والسوية الفطرية والمناسب من منظور خالق الكون, فمن أمثلة هذا التعبير قوله تعالى في الأحزاب موجها للمؤمنين إلى بعض الآداب الاجتماعية خاصة في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى (الاحزاب، ٥٣). لما ذكر الله تعالى في النداء الثالث يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا [الأحزاب: ٤٥] بيانا لحاله. أمته العامة قال للمؤمنين في هذا النداء لا تدخلوا إرشادا لهم وبيانا لحالهم مع النبي عليه السلام من الاحترام (الرازي، مفاتيح الغيب، صفحة (١٧٨

وكان نزول هذه الآية في قول أكلوا عند عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في مجلس رسول الله، ولرسول الله إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء أن يأمرهم بالخروج من منزله روى معنى ذلك أنس بن مالك، قال أنس: وكان قد أولم رسول الله بتمر وسويق, وكان أنس ذلك اليوم ابن عشر سنين (القيرواني، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، صفحة ٥٨٦)

سميت هذه الآية بآية الثقلاء, أي إذا دعيتم إلى طعام في بيت رسول الله فلا تدخلوا إلا إذا علمتم أن الطعام قد تم نضجه وإعداده) ولكن إذا دعاكم النبي إلى الدخول فادخلوا، فإذا أكلتم الطعام فانصرفوا ولا تمكثوا فيه لتبادل الحديث، فذلك اللبث، بعد تناول الطعام، كان يؤي النبي، ويثقل عليه وعلى أهله، ولكنه كان يستحيي من يقول لكم ذلك، وأن يدعوكم إلى الانصراف، والله الذي يريد أن يحسن تربيتكم وتأديبكم، يريد أن يقول لكم الحق لتعملوا به، فإذا طعمتم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجوا، ولا تقعدوا للحديث. وإذا طلبتم من أزواج النبي ونساء المؤمنين شيئا تتمتعون به، من ماعون، وغيره، فاطلبوه من وراء ستر بينكم وبينهن. وذلك الدخول بعد الاستئذان، وعدم البقاء بعد الطعام للاستئناس بالحديث، وسؤال نساء النبي.

المتاع من وراء حجاب كل ذلك أطهر لقلوب الرجال وقلوب النساء من وساوس الشيطان، وأبعد عن الريب والشكوك، ولا ينبغي للمؤمنين أن يفعلوا فعلا في حياة النبي يؤذيه ويزعجه، وليس لهم أن يؤذوه بعد وفاته بالتزوج بنسائه. فإيذاء النبي في حياته وبعد مماته هو أمر عظيم لا يقدر قدره إلا الله تعالى (اليمني، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٨).

٨– دلالات لفظ الحق في السياق القرآني

من المفاهيم الأساسية الكبرى في القرآن الكريم مفهوم الحق ويكاد يكون هو المفهوم المركزي الذي تدور حوله بقية المفاهيم فالقرآن الكريم كتاب الحق المنافي للباطل ويتمثل الحق في الإخبار والإنباء عن عالم الغيب والشهادة وهي كلها حق وصدق لا ريب فيها (البقرة، ٢٦), وقال تعالى (البقرة، ٩١), وقال تعالى (الاسراء، ١٠٥).

والتحدي الحقيقي والإعجاز المستمر هو بالحقائق المنزلة في القرآن الكريم من الله تعالى (الحق) (لقمان، ٢٠), فكما أن القرآن معجز في بيانه وبلاغته وألفاظه فهو معجز في مضمونه ومعانيه القائمة على الحق الذي يتكشف عبر الزمان دون انقطاع حتى قيام الساعة ولجميع الناس عربهم وعجمهم قال تعالى (فصلت، ٥٣), وتفهم الدلالات في كل موضع من خلال السياق والسوابق واللواحق, ومن خلال تتبع مفردة الحق

في الكتاب العزيز نجدها تدل على معاني عظيمة ذات ثبات وقوة سأقوم ببيان نماذج منها وكما يلي:

٩- الحق دلالة على الله حقيقة مطلقة

الحقيقة من أهم معاني الحق أشار إليها القرآن الكريم، ولبيان ذلك فقد قال تعالى (يوسف، ٥٣). "لما انجلى الأمر، أمر الملك بإحضاره ليستعين به فيما إليه من الملك، لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك المقصود من رد الرسول – قدم بقية الكلام فيها عليه، وليكون كلامه في براءته متصلا بكلام النسوة في ذلك، والذي دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم التي لا يعرفها في ذلك الزمان غيره" (البقاعي ١.، صفحة ١٢٨). قالت امرأة العزيز وكانت حاضرة في المجلس وقيل أقبلت النسوة عليها يقررنها وقيل خافت أن يشهدن عليها بما قالت لهن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فأقرت قائلة الآن حصحص الحق, أي ثبت واستقر أو تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل وقيل هو مأخوذ من الحصة وهي القطعة من الجملة أي تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تتبين حصص الأراضي وغيرها وقيل بان وظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه, والمعنى أقر الحق في مقره ووضع في موضعه ولم ترد بذلك مجرد ظهور ما ظهر بشهادتهن من مطلق نزاهته عليه السلام فيما أحاط به علمهن من غير تعرض لنزاهته في سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا بحث عن حال نفسها وما صنعت في ذلك بل أرادت ظهور ما هو متحقق في نفس الأمر وثبوته من نزاهته عليه السلام (مصطفى، ١٤١٥هـ، صفحة ٤٥٠).

ولكن مع ذلك، إذا تأملنا تأملاً دقيقا يطلق استخدم لفظ الحق للتعبير عن الحقيقة بمفهومها المطلق المجرد وهو الله وملكوته, كما تناولنا الحديث عن الحقيقة وهي جوهر الشيء وأصله ومنتهاه، فجوهر الحقيقة كامل تام منطلق لا منتهاه وخلد، وبعبارة أخرى فإن هذه الحقيقة التي شيء بعدها أو قبلها ولا نقص فيها فهو الله جل جلاله, كما أشار إليه القرآن الكريم في كون الله هو السلطة النهاية والحقيقة الكبرى, (طه، ١١٤), فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم, الملك النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده. الحق في ملكوته يستحقه لذاته، أو الثابت في ذاته وصفاته" (النسفي، ١٤١٠هـ – ١٩٨٨م، صفحة ٤٠).

ولما ذكر تعالى أوصاف الكمال على الجملة فقوله هو الغني إشارة إلى كل صفة سلبية فإنه إذا كان غنيا لا يكون عرضا محتاجا إلى الجوهر في القوام ولا جسما محتاجا إلى الحيز في الدوام، ولا شيئا. من الممكنات المحتاجة إلى الموجد، وذكر بعده جميع الأوصاف الثبوتية صريحا وتضمنا، فإن الحياة في ضمن العلم والقدرة قال ذلك بأن الله هو الحق أي ذلك الاتصاف بأنه هو الحق والحق هو الثبوت والثابت الله وهو الثابت المطلق الذي لا زوال له وهو الثبوت، فإن المذهب الصحيح أن وجوده غير حقيقته فكل ما عداه فله زوال نظرا إليه والله له الثبوت والوجود نظرا إليه فهو الحق وما عداه الباطل لأن الباطل هو الزائل يقال بطل ظله إذا زال وإذا كان له الثبوت من كل وجه يكون تاما لا نقص فيه (الرازي ١.، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٣١).

ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الإلهية وأن من دونه باطل الإلهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان, والموجود الحق الإله الحق، وأن كل ما سواه ،باطل، فإنه الغني عما سواه وكل شي فقير إليه (النسفي، تفسير النسفي (مدراك

التنزيل وحقاءق التأويل)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، صفحة ٧٢١).

الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته كامل الصفات والنعوت وجوده من لوازم ذاته ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به فهو الذي لم يزل، ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفا ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفا فقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق (السعدي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٦٥١).

١٠– الحق دلالة على إثبات الحقيقة

استعمل الحق في القرآن للدلالة على الإثبات والثبوت للحقيقة فالحق بهذا المعنى هو قضية دنيوية تتحقق من خلال السنن نحو حركات الشمس والقمر وقوانين الحياة ،وغيرها أو من خلال خوارق السنن نحو المعجزات النبوية وغيرها من واقع غير الطبيعي كقصة أصحاب الكهف (الكهف، ٢١), وكذلك أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم الناس ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف أنه كان قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة, وكان منهم طائفة قد قالوا تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك، وذكروا أنه لما أراد أحدهم الخروج ليذهب إلى المدينة في شراء لهم ليأكلوه، تنكر وخرج يمشي في غير الجادة حتى انتهى إلى المدينة، وذكروا أن اسمها دقسوس، وهو يظن أنه قريب العهد بها، وكان الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وأمة بعد أمة، وتغيرت البلاد ومن عليها فجعل لا يرى شيئا من معالم البلد التي يعرفها، ولا يعرف أحدا من أهلها: لا خواصها ولا عوامها، فجعل يتحير في نفسه ويقول: لعل بي جنونا أو مسا أو أنا حالم ويقول والله ما بي شيء من ذلك، وإن عهدي بهذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة (الدمشقي، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، صفحة ١٣٢). اختلفوا في السبب الذي عرف الناس به واقعة أصحاب الكهف، فقيل : لطول شعورهم، وأظفارهم؛ بخلاف العادة، وظهرت في بشرة وجوههم آثار عجيبة يستدل بها على أن مدتهم طالت طولا بخلاف العادة, وقيل: لأن أحدهم لما ذهب إلى المدينة؛ ليشتري الطعام، أخرج الدراهم لثمن الطعام، فقال صاحب الطعام هذه النقود غير موجودة في هذا الزمان، وإنها كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة؛ فلعلك وجدت كنزا، فحملوه إلى ملك تلك المدينة، فقال له الملك: أين وجدت تلك الدراهم؟ فقال: بعت بها أمس تمرا وخرجنا فرارا من الملك دقيانوس، فعرف الملك أنه ما وجد كنزا، وأن الله تعالى بعثه بعد موته. إنما أطلعنا القوم على أحوالهم؛ ليعلم القوم أن وعد الله حق بالبعث والنشر ؛ فإن ملك ذلك الزمان كان منكر البعث، فجعل الله أمر الفتية دليلا للملك (النعماني، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، صفحة ٤٥٢). فدل لفظ الحق هنا على إثبات للحقيقة الأخراوية وهي الموت والساعة والبعثة من . خلال مظاهر الحياة وهي والنوم, وليعلم الذين أطلعناهم على حالهم أن وعد الله بالبعث أو الموعود الذي هو البعث حق لأن نومهم وانتباهم كحال من يموت ثم يبعث, وأن الساعة لا ريب فيها وأن القيامة لا ريب في إمكانها، فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها إليها قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها, ، هو إحياء الموتى للبعث، وأما علمهم بأن الساعة لاريب فيها أي ساعة الحشر، فهو إن صار عليهم بذلك عن . نزول بها خواطر الخفاء (النسفي، انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، ١٤١٠هـ – ١٩٨٨م، صفحة ٢٧٧).

١١- الحق للدلالة على حقيقة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

يستخدم الحق للدلالة على البيان للحقيقة تعاظمت أهمية الإثبات العقلي بالحجج وأدوات ذلك من الحجج والجدال وتنفيذ الشبهات، وقد سمي القرآن الكريم هذا النهج في الإثبات العقلي لحقائق الوجود والخلق بالحق, يقول الله تعالى في وصف الرسالة كبيان وتعبير عن الحق والحقيقة (الاسراء، ١٠٥), وقال في موضع آخر (يونس، ١٠٨). مناسبة الآية الأولى: أنه تعالى لما بين أن القرآن معجز قاهر دال على الصدق في قوله (الاسراء، ٨٨) ثم حكى عن الكفار أنهم لم يكتفوا بهذا المعجز بل طلبوا سائر المعجزات، ثم أجاب الله بأنه لا حاجة إلى إظهار سائر المعجزات وبين ذلك بوجوه كثيرة، منها أن قوم موسى عليه الصلاة والسلام آتاهم الله تسع آيات بينات فلما جحدوا بها أهلكهم الله فكذا هاهنا (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٥٣٠).

مناسبة الآية الثانية: أنه تعالى لما قرر الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين آخر هذه السورة بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى مستبدا بالخلق والإبداع والتكوين والاختراع، ختمها بهذه الخاتمة الشريفة العالية (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٣١٠). المراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع او دفع ضر كما يلوح به اسناد المجيء الى الحق غير اشعار يكون ذلك بواسطة وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى أمركم وانما انا بشير ونذير, قد جاءكم الحق من ربكم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فإنما يهتدي لنفسه بان يخلصها من أسفل السافلين ويعيدها الى أعلى عليين مقاما ومن ضل عن الاعتصام به فإنما يضل عليها لأنها تبقى في أسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق (الخلوتي، ١١٢٧هـ، صفحة ٨٨).

ويقول الحق جل جلاله في شأن القرآن: وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي ما أنزلنا القرآن إلا ملتبسا بالحق، المقتضي لإنزاله، وما نزل إلا بالحق الذي اشتمل عليه من الأمر والنهي، والمعنى: أنزلناه حقا مشتملا على الحق. أو: ما أنزلناه من السماء إلا محفوظا بالرصد من الملائكة، وما نزل على الرسول إلا محفوظا من تخليط الشياطين. ولعل المراد : عدم اعتراء البطلان له أولا وآخرا (الصوفي، ١٤١٩هـ، صفحة ٢٤٠).

وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيعين بالثواب، ونذيرا للعاصين بالعقاب، وهو تحقيق لحقية بعثه- عليه الصلاة والسلام- إثر تحقيق حقية إنزال القرآن (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٤٦٨).

١٢- النتائج

هذا الحق من أسمائه، وأفعاله حق، وصفاته حق، وكل شيء يُنسب إليه تعالى فهو حق، وشرف كل علم بشرف المعلوم؛ وهذا المعلوم له تعلّق باسم من أ أسمائه تعالى، وهو "الحق", فإذاً، معرفة الحق من الفطرة وتتجلي معرفة الحق بالأمور الآتية:

أولاً: معرفة الحق من أشرف العلوم.

ثانيا: معرفة الحق للتميز بينه وبين الباطل، وضبط الأمور؛ حتى لا يقع الزيغ، فإن للحق أمارات وعلامات نصبها الله تعالى. والتمييز بين الحق والباطل أمر مهم جداً.

ثالثاً: معرفة الحق لاتخاذ الموقف من الحق بالتأييد، ومن ضد الحق الباطل- للمواجهة.

رابعا: معرفة الحق تجعلك تؤيد أنصار الحق.

خامساً: مواجهة أعداء الحق, وإذا عرفنا الصوارف عن الحق عرفنا كيف نواجهها.

سادساً: معرفة الحق تعين على الثبات عليه واليقين به؛ خصوصا في عصر الفتن من الشهوات والشبهات؛ خصوصا في عصر انتفاش الباطل، وهيمنته وكثرته وتغلبه,المادي, المسلم الذي يعرف الحق ثابت الجنان، قوي الحُجّة، مطمئن في مسيره.

سابعاً: معرفة الحق تعين في الحكم على الأشخاص، والأعمال، والمواقف والأحداث؛ لأنه لا يجوز الحكم على هذه الأشياء بالظن والتخرص، ولا الرحم بالغيب، ولا بالهوى والتشهي، ولا بالعصبية الام الاسلامية.

١٣- المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي. (١٩٨٨م)، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.

٣. ابن عاشور. (١٩٨٥م). التحرير والتنوير، بيروت: دار الكلم الطيب.

٤. ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٨٨م). انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، بيروت: دار الكلم الطيب.

٥. ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٩٨م). تفسير النسفي (مدراك التنزيل وحقاءق التأويل). بيروت: دار الكلم الطيب.

٦. ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (١٤١٥هـ). ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الانجري الفاسي الصوفي. (١٤١٩هـ). البحر المديد في تفسير القران المجيد، القاهرة.

٨. ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. (١٩٩٩م). تفسير القران العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن دمشق: دار القلم ، الدار الشامية.

١٠. ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (١٩٩٨م). اللباب في علوم الكتاب. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (١٩٦٤م). الجامع لاحكام القران القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٢. ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب . بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٣. ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي. (١٩٩٧م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤. ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني. (٢٠٠٨م). الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيرة واحكامه وجمل من فنون علومه. جامعة الشارقة.

١٥. ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي : تحقيق احمد عبد الغفور عطار. (١٩٨٧م) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم للملايين.

١٦. احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (١٩٧٩م). الصحاح تاج اللغة للجوهري : معجم مقاييس اللغة.

١٧. اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ). روح البيان، بيروت: التعريفات.

١٨. صحيح البخاري (١٩٦٨). الصوم، باب من اقسم على اخيه ليفطر في التطوع.

١٩. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

٢٠. عبدالله علي الكبير، و محمد احمد حسب الله . (١٩٨٣م)، لسان العرب. دار المعارف.

٢١. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الرازي. (١٤٠٣هـ). مفاتيح الغيب. بيروت: الكتب العلمية.

٢٢. مجدي خدوري، (١٩٨٣م)، مفهوم العدل في الاسلام، سوريا: دار الصاد للنشر والتوزيع.

٢٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي و ابو جعفر الطبري. (١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت:

٢٤. محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. (١٤١٤هـ). فتح القدير. بيروت: دار الكلم الطيب.

٢٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي. (١٩٨٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس. دار الاسلاميه الهداية.

٢٦. مؤسسة الرسالة.